**ــــــــــــــــــــــ6ـــــــــــــــــــــــــ**

**ثالثا: الاستمارة:**

مجموعة من الأسئلة تقدم للمبحوث في عدة أشكال، من أهمها:

-الاستمارة بالمقابلة: تملأ من طرف الباحث.

-استمارة الملء الذاتي: تملأ من طرف المبحوث نفسه.

**-أنواع الأسئلة:**

أ-السؤال المغلق: يتضمن نوعين من الأسئلة، سؤال ثنائي التفرع، وسؤال متعدد التفرع.

أ-سؤال ثنائي التفرع: يتمن أسئلة مغلقة تطلب أيضا إجابة مغلقة وتكون على شكل:

نعم( )، لا( ) أو صحيح( )، خطأ ( ) .

ب-السؤال المفتوح: لا يفرض على المبحوث إجابة محدد. حيث يسمح بتعدد الإجابات وتكون محدد مسبقا من طرف الباحث، مثلا: ما هو سبب عدم مواصلتك الدراسة في الجامعة؟

الإجابات:

-البطالة بعد التخرج ( )

-عدم الرغبة ( )

-التكفل بالعائلة ( )

الذهاب إلى التكوين ( )

آخر(حدده) ( )

**ملاحظة: قد يخلط الكثير بين تقنية سبر الآراء والاستمارة.**

سبر الآراء هو التعبير عن الرأي العام السائد بين أغلبية جماعة معينة إزاء قضية ما قد يحتدم حولها النقاش بين المعرضين والمؤيدين فتطرح على الرأي العام للأخذ بالأغلبية. حيث أن الإجماع على قضية وطنية مهما كان نوعها تسمح بوضع قرارات إستراتيجية ومصيرية لإحداث إصلاح أو تغيير معين في ميدان معين سياسي، ثقافي، اقتصادي، اجتماعي ....إلخ. ويحدث هذا كثير في الانتخابات.

ويقاس الرأي العام عن طرق استفتاء، الجمهور إما بسؤال واحد ، أو مجموعة من الأسئلة حول المشكلة القائمة تعرض على عينة منهم يتم اختيارها بطريقة علمية، ويتم سؤال الأفراد إما بتسليمهم استمارة الاستفتاء شخصيا أو ترسل إليهم عن طريق البريد، وبعد ذلك تشرع في استخلاص النتائج بواسطة طرائق إحصائية عددية أو هندسية.

لكن هناك فرق بين الاستمارة وسبر الرأي(sondage d’opinion) يتحدد في هذا الجدول من خلال ثلاثة عناصر معينة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| العناصر | الاستمارة | سبر الآراء |
| أ-موضوع الأسئلة | -تأخذ مواضيع عديدة من حياة المبحوث، مثل(طرق العيش، الراتب، الحياة الزوجية، العنف، التعليم....) | -تقصي الرأي حول مسألة محدد مثل(تعديل دستور، مع أو ضد، إدراج عنصر اللغة في التعليم، تقييم مرحلة معينة. ونريد من ذلك استطلاع رأي الأغلبية في المسألة المعروضة. |
| ب-الأفراد المستهدفين | -أسئلة محددة في مواضيع معينة لعينة محددة من المبحوثين | مجتمع كبير أمام سؤال واحد(قضية). |
| ج-عدد الأسئلة | -قد تكون محدودة حول مواضيع وأبعاد مختلفة من مجال معين. | -سؤال واحد يتطلب إعطاء رأي، أو موقف. |

**ـــــــــــــــــــــــــــ7ـــــــــــــــــــــــــــ**

**رابعا : التجريب:**

أسلوب التجربة في العلوم الإنسانية يقوم أساسا على أسلوب التجارب العلمية الميدانية والمخبرية التي تؤدي إلى التعرف على العلاقات السببية بين العوامل المختلفة التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة أو المشكلة.

وتتضمن التجربة المرور على بعض الخطوات أهمها ملاحظة الظاهرة في الواقع ومحاولة التعرف على أسباب وقوعها، أبعادها المختلفة، حيث يمكن للباحث وضع فرضيات قابلة للاختبار ومبنية على ملاحظاته العلمية الصحيحة والدقيقة.

نستعمل هذه التقنية عندما نريد البحث في العلاقة بين السبب والنتيجة، حيث يسمح بفحص تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع. مثال تأثير تغير سعر سلعة معينة((PA(متغير مستقل) في تغير الكمية المطلوبة(QA) من طرف المستهلك حول هذه السلعة (متغير تابع) في زمن معين.

كما قد نستعمل عدة أمثلة في هذا المجال كتجريب طريقة فعالة في عملية الإنتاج، على سبيل المثال تجارب الإدارة العلمية للعمل في بداية القرن20 التي قادها العالم الأمريكي تايلور، وكذلك العالم ألتون مايو صاحب مدرسة العلاقات الإنسانية في العمل.

وقد ساعد نجاح هذه التقنية في التجريب الاعتماد على النماذج الرياضية والإحصائية للتمييز بين المتغيرات.

في الأصل هذه التقنية ترتبط بالعلوم الطبيعية، وامتدت إلى العلوم الإنسانية، وأصبح القيام بالتجربة يتطلب تحديد نوعين من المتغيرات: المتغير المستقل، والمتغير التابع من أجل تتبع وملاحظة الآثار التي يخلفها التغير على المتغير الذي يتلقى التأثير.

ولكن يصعب تطبيق هذه التقنية على الظاهرة الكيفية في البحث الأنثروبولوجي، لعدم القدرة على قياسها. وإيجاد العلاقة بين السبب والأثر. فالعالم راد كليف براون يرى أن القصد من استخدام التجربة على الظواهر الأنثروبولوجية هو التوصل إلى اكتشاف القوانين التي تخضع لها الظواهر، حيث يقتضي ذلك الاستناد إلى وضع الفرضيات، لذلك استخدم براون في بحوثه الأنثروبولوجية الفروض في توجيه بحوثه، وعرفه بالمنهج الفرض.

-مثلا: يستخدم التجربة لدراسة وملاحظة مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد، وذلك للكشف عن الاتجاهات والاهتمامات والقيم السائدة في الجماعات المختلفة، وتحديد محور الاهتمام في محتوى الاتصال، ووصف تأثير مادة الاتصال في تغيير الإتجاهات والأساليب السلوكية للجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد.

قام العديد من علماء الأنثروبولوجيا بإجراء بعض الاختبارات الخاصة بالذكاء على الأفراد البدائيين ونفسياتهم للتأكد من صحة النظريات المنتشرة عن الأجناس البشرية المتنوعة وتفاوت مقدراتها العقلية والشعورية وعلاقة الأمراض النفسية بظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية. وتبين أن هذه النظريات لا تعد نظريات علمية إلا إذا استندت على اختبارات علمية تقيس قدراتهم المختلفة. لذلك اعتمدت الدراسات الأنثروبولوجية على تجارب علم النفس لمعرفة فروق الذكاء والإحساس للتحقق من وجود فوارق عقلية ونفسية، وراثية كانت أم مكتسبة يتميز به جنس بشري عن آخر.

كما قام علماء أمريكيين بتجارب للمقارنة بين ذكاء الأطفال الزنوج والأطفال البيض واستغلوا نتائج هذه الأبحاث في التفرقة العنصرية. أيضا قامت الأمريكية روت بنديكت بتجارب عن بعض الثقافات البدائية، واستعملت اختبارات تجريبية على بعض القبائل أكدت فيها تأثير النماذج الثقافية والتنشئة الاجتماعية على أنماط السلوك والاتجاهات العامة.

وبشكل عام استعان علماء الأنثروبولوجيا بالاختبارات النفسية للقيام بالتجارب في مجال الذكاء والإبداع والمهارة والموسيقى والرسم في تحديد سمات الشخصية من ناحية الميزاج والطباع وطبقوا الاختبارات على السلالات والجماعات من أجل معرفة ما إن كانت الاختلافات ترجع إلى عامل الوراثة أم إلى عامل البيئة الاجتماعية والثقافية.(وسام العثمان-81)

**ـــــــــــــــــــــ8ــــــــــــــــــــ**

**خامسا-تقنية تحليل المضمون:**

هي تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة أو مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات.

وتستخدم في العديد من التخصصات والمجالات في العلوم الانساينة والاجتماعية بالأخص. مثلا لمعرفة اتجاهات الأفراد نحو استهلاك سلعة معينة، نقوم بتحليل مضمون الأحاديث المتداولة بين الناس في الشارع، ومكاتب العمل والمؤسسات.

-تحليل مضمون الصحف والإعلانات المنتشرة في المجتمع لمعرفة اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

-تحليل مضمون برنامج دراسي لطور معين من أجل معرفة قيمة اجتماعية أو وطنية معينة مثلا: التنشئة الدينية، المواطنة، العنف....إلخ.

-تحليل مضمون رسائل وخطب سياسية في فترة زمنية معينة.

وتستخدم هذه الطريقة في مجال الأنثروبولوجيا كوسيلة لجمع البيانات الكيفية في السلوكيات والمواقف لدى الأفراد والجماعات حول العادات والتقاليد والممارسات المختلفة.

بذلك يعتبر تحليل المضمون وسيلة من وسائل جمع البيانات، حيث يستخدم كأداة في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي، ففي حين ترتبط أشكال الدراسات المسحية السابقة بالاتصال المباشر مع المصادر البشرية التي تمتلك المعلومات التي يريدها الباحث، فإن دراسات تحليل المحتوى تتم من غير اتصال، حيث يكتفي الباحث باختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه مثل السجلات والقوانين والأنظمة والصحف والمجلات وبرامج التلفزيون والكتب المدرسية وغيرها من المواد التي تحوي المعلومات التي يبحث عنها الباحث. ويرتبط تحليل المضمون ارتباطاً وثيقاً بالبحوث التاريخية والمنهج التاريخي.

كما يستخدم أيضاً في الدراسات التربوية والنفسية والسياسية أكثر مما يستخدم في الدراسات الإجتماعية، لأن الدراسات الاجتماعية تعتمد على منهج المسح الميداني والمنهج المقارن ومنهج الملاحظة والملاحظة بالمشاركة أكثر مما تعتمد على منهج تحليل المضمون. ومع ذلك يستخدم تحليل المضمون في الأبحاث والدراسات الاجتماعية التي يصعب مقابلة وحداتها نظراً لوفاتها أو غيابها أو بعدها الجغرافي أو ارتفاع مكانتها الاجتماعية والسياسية. لذا يضطر الباحث الاجتماعي في مثل هذه الحالات إلى استخدام الوثائق والسجلات والمستندات والمذكرات والمقالات والصحف وغيرها من أجل التوصل إلى الحقائق والبيانات عن موضوع البحث المزمع إجراءه.

- **استخدامات تحليل المضمون:**

هناك عدة أسباب تجعل الباحث في مجال علم الإجتماع وبقية فروع العلوم الإجتماعية الأخرى، يستخدم أسلوب تحليل المضمون، ويمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يلي:

-1 تحليل محتوى المادة التي ترمي إليها وسائل الاتصال الجماهيري، مثل الصحف والمجلات، وبرامج الإذاعة المرئية والمسموعة، فالباحث الذي يهدف إلى تحليل محتوى المادة التي ترمي إليها وسائل الإتصال يتساءل عادة على مضمون الرسالة الاتصالية، إلى جانب التساؤل عن عناصر العملية الاتصالية المتمثلة في من يقول ماذا، إلى من، كيف وما هو الأثر؟، حيث نلحظ أن الأدبيات تزخر بهذا النوع من الدراسات النظرية والتطبيقية.

-2 تحليل النص للوصول إلى الاستنتاجات عن المرسل من ناحية، وعن الأسباب أو خلفيات الرسالة الإتصالية من ناحية أخرى، فمن خلال تحليل مضمون النصوص يمكن للباحث التمييز بين كتاب أو مؤلفين، حيث يمكن تمييز باحث عن آخر من خلال الكلمات أو التعبيرات المميزة لكل منهم على حدة.

-3 يستخدم تحليل المضمون لاستنتاج أوجه التغير الثقافي والثقافة عن طريق قيام الباحث مثلاً بتحليل مضمون الأدبيات السائدة في أكثر من ثقافة مختلفة. ومن أمثلة الدراسات في هذا الإطار الدراسة التي قام بها ديفيد مكيلاند للتمييز بين عدة ثقافات عن طريق تحليل مضمون الأدبيات السائدة في ثقافات متباينة.

-4 يستخدم تحليل المضمون في دراسة الجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد وتأثير الإتصال على الجمهور، وذلك للكشف عن الإتجاهات والاهتمامات والقيم السائدة في الجماعات المختلفة، وتحديد محور الإهتمام في محتوى الإتصال، ووصف تأثير مادة الاتصال في تغيير الاتجاهات والأساليب السلوكية للجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد.

**- خطوات تحليل المضمون:**

يتطلب تحليل المضمون اتخاذ خطوات معينة لضمان نتائج علمية مقبولة هي:

-1 على الباحث أن يقرر ما يريد من دراسته مثل مقدار العنف المشاهد في التلفزيون أو القيم الاجتماعية التي تبثها أفلام الكارتون.....الخ.

-2 على الباحث أن يقرر وحدة التحليل، كالكلمة أو الفكرة أو الشخصيات.

-3 على الباحث أن يحدد طبيعة الفئات التي سوف يجري التحليل بموجبها.

-4 على الباحث أن يقرر المجتمع الذي يدرسه والعينة التي يختارها.

-5 على الباحث أن يقرر كيفية معالجة بيانات إحصائية لاستخلاص النتائج.

**- المجتمع والعينة في تحليل المضمون:**

يختلف مجتمع أو وحدة الدراسة في تحليل المضمون باختلاف أهداف البحث، فلو كان الباحث يريد تحليل محتوى صحيفة يومية معينة مثلا، فإن مجتمع البحث هو جميع أعداد الصحيفة الصادرة خلال الفترة التي يغطيها البحث. فإذا كانت أهداف البحث تدور حول ما يدور في برامج تلفزيون ما، يكون مجتمع البحث البرامج التي تبث خلال ساعات البث التلفزيوني. وقد تتأثر عملية تحديد وحدة البحث بعدة عوامل مثل استمرارية أو انقطاع الجرائد والمجلات لفترة زمنية معينة، توفر أو عدم توفر النصوص المطلوبة بالكامل، ومدى تمثيل أو عدم تمثيل المفردات لوحدة البحث محل الاهتمام والدراسة.

يلجأ الباحث إلى اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة أو البحث.عندما يصعب عليه دراسته دراسة كاملة، ومن أكثر أنماط العينات المستخدمة في دراسات تحليل المضمون عموماً العينة المتعددة المراحل أو عينة التجمعات، والعينة العشوائية المنتظمة. إذن فالعينة المختارة في الدراسات التي تستخدم أسلوب تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات قد تشمل الكلمات، العبارات، الجمل، الفقرات، المباحث أو الأجزاء، الفصول، المقالات، الكتب، الخطب، الوثائق، البرامج المرئية والمسموعة، الجرائد والمجلات، السيرة الذاتية للقادة وغيرها.

**مزايا وعيوب تحليل المضمون:**

يمتاز أسلوب تحليل المضمون بعدد من المزايا هي:

- لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل وبعد إجراء الدراسة.

-بعض العيوب مثل :

- كون بعض الوثائق التي يحللها الباحث ليست واقعية، بل تمثل صورة مثالية.

- قد لا يستطيع الباحث الإطلاع على بعض الوثائق الهامة والتي تتسم بطابع السرية.

-لا يتمكن الباحث من الاطلاع على بعض المواقف في المجتمعات المغلقة والمحافظة.

- قد تكون بعض الوثائق محرفة أو مزورة، مما يؤدي إلى نتائج خاطئة بعد تحليلها.

ـــــــــــــــــــــــ

**المراجع:**

-علي المكاوي، قضايا منهجية معاصرة، في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، د/ت

-محمد الجوهري، علم الفولكلور، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، مكتبة النصر للنشر والتوزيع، القاهرة 2004.

-عيسى الشماس, مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا), من منشورات موقع اتحاد كتاب العرب على شبكة الأنترنت:www.awu.dam.org دمشق,2004

-وسام العثمان, المدخل إلى الأنثروبولوجيا,ط1,الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, 2002.

-أحمد الخشاب, دراسات أنثروبولوجية, دار المعارف, مصر 1970.

-جاك لومبار, مدخل إلى الاثنولوجيا, ترجمة حسن قبيسي, المركز الثقافي العربي,1ط .1997بيروت.

-علي عبد الله الجباوي .علم خصائص الشعوب .علم الأقوام , التلوين , دمشق .2007.

-كلود ليفي ستروس, الانثروبولوجية البنيوية, ترجمة المركز الثقافي الغربي, بيروت 1995 .

- بيار بونت, ميشال إيزار, معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا, ترجمة وإشراف مصباح الصمد,ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع"مجد",2006.

-موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية- دار القصبة للنشر –الجزائر، 2004.

-دليو فضيل، المنهج البيوغرافي، استعمال السير الذاتية والحياتية في علم الاجتماع، مجلة العلوم الاجتماعية ،ع2، 1999.